

الدعوة للطاعة

بِحُثًا عَنْ وَجْهَةِ نَظَرٍ مَسِيحِيَّةٍ لِلْعَالَمِ

أكتب إليكم اليوم عن كيفية إيجاد نظرة مسيحية سليمة عن العالم. وأقول: "بحثًا عن"، لأنني لا أعتبر نفسي خبيرًا في هذا الأمر، بل مجرد مساهم فيه. لذلك، فلنبدأ.

إننا نعيش في عالم هالك بين أشخاص هالكين. هذا هو أساس نظرة الإنسان المسيحي للعالم. لكن أولاً، فلنرجع إلى البداية لنرى كيف وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم. العالم لم يبدأ الشر، بل العالم قد خلق في جمال وبهاء ليكون شاهداً من هو الله. "السَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللَّهِ، وَالْأَفْكَانُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ" (مزمور ١٩: ١). هذا يعني أنك عندما تنظر إلى الكون، فإنك لا ترى سوى جزء من مجد الله، الذي له جوانب عديدة حتى أنه يشبه قطعي ماس خام غير مصقولة لا يمكن حساب عدد جوانبها أكثر من نجوم السماء. لا يمكنك أن تصل إلى نهاية مجد الله.

بسبب خليقة الله، لا يمكن لأي إنسان أن يقف أمامه في يوم القيامة ويقول: "لم أعرف الله" أو "لم يعلن الله نفسه لي أبداً". "لأنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ ثَرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَالْأَهْوَتُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلَا عُدْرِ. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يَمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالِهِهِ، بَلْ حَمَقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْعَبِيُّ" (رومية ١: ٢٠، ٢١). إن الإلحاد هراء وكلام فارغ بلا عذر. فليس له أساس يستند إليه.

حينما خلق الله الكون، قرر إيجاد من يكون عروساً للمسيح. "وَقَالَ اللَّهُ: نَعْمَلُ الْإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشِبْهَتِنَا" (تكوين ١: ٢٦). لم يكن الملائكة مؤهلين لهذا الأمر لأنهم خلقوا خداماً وليس على شبه الله. لقد أراد الله أن يكون هناك من يكون "معادلاً للرب يسوع، من يرتبط بالرب يسوع كعروس له ليكونا معاً شخصاً واحداً يجلس معه في عرشه (رؤيا يوحنا ٣: ٢١). لذلك، كان خلق الإنسان هو بدافع المحبة. الله اختبر الإنسان في الجنة ليرى إن كان يحب الله من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل فكره ومن كل قدرته (مرقس ١٢: ٣٠)، فيكون بذلك جديراً بأن يصبح عروساً له. وهذه الدعوة إلى محبة الإنسان الكاملة غير المجزأة موجودة في كل أنحاء الكتاب المقدس. إن كنت لا تدرك ذلك، فأنت لا تفهم شيئاً. وهكذا تبدأ التجربة.

لكن الإنسان الأول، عوض أن يحب الله من كل قلبه، اختار أن يحبه بعض الوقت، ودخل الشر في قلبه. فأخرجه الله من شركة الوجود معه ولعن الأرض التي وقف عليها. هذا هو أساس إدراكنا أننا نعيش في عالم هالك بين أناس هالكين. يبدو الأمر كأننا جميعاً على ظهر سفينة في المحيط فيها تسريب لا يمكن إصلاحه. كم ينبغي أن تستثمر لكي تشعر بالراحة على ظهر هذه السفينة الغارقة؟ إنني أدعوك أن تستثمر كل ما لديك للخروج من هذه السفينة والصعود إلى السفينة التي تساعدك على الوصول إلى وجهتك. إن اسم تلك السفينة هو صهيون وقائدها هو الرب يسوع المسيح. فلنكن مسيحياناً مؤمناً متفرغاً،

واجعل للمسيح يسكن فيك، لتصير مواطناً في ملكوت الله. ومن هذا المنظور، ينبغي أن تنظر إلى العالم بكل ما يحدث فيه. لا تقلق بشأن العالم، فالمستقبل هو في ملكوت الله.

يقودنا أصل الأمم إلى القومية والوطنية وأخيراً السياسة. مرة أخرى، فلنرجع إلى النظام الأصلي. بعد الطوفان، ظهرت أمة واحدة يتدث فيها كل الناس نفس اللغة. فقررنا تشكيل حكومة عالمية تحل محل أو تتجاوز حكومة الله، في مكان يُسمى بابل مما يعني الارتباك والبلبل. نعم، إن فكرة حكومة عالمية قديمة قدم ذلك الحدث. ولكي يمنع الله هذه الحكومة العالمية الأرضية من الحدوث، أحدث الانقسام بين الناس بأن أعطاهم لغات مختلفة. أدى ذلك إلى ولادة الأمم على هذه الكرة الأرضية. لذلك، فإن كل أمة لها أصلها في بابل.

لكن بعد ذلك، بداية من إبراهيم، أوجد الله أمة خرجت من مسرته وليس من عدم رضاه. خلق الله إسرائيل من الصفر مبتدئاً برجل واحد فقط. إسرائيل هي الأمة الوحيدة في العالم التي لم تخرج من بابل. ومنذ أن أوجدها الله، قرر أن يحكمها كأمة تحت يد الله. فوضع قوانين محددة تتعلق بعلاقة العهد الحصرية لإسرائيل معه. وهذا يعني أن الله انشغل بالسياسة. أولاً بتعيين القضاة ثم الملوك، مع الأنبياء لمحاسبتهم أخلاقياً وإرشادهم في مجالات كثيرة، من الاقتصاد إلى الأمور العسكرية.

لكن بعد ذلك جاء الرب يسوع وأخرج شعبه من السياسة. وضع الرب يسوع الخط الفاصل بين القديم والجديد ليس بالصلب ولا بالقيامة ولا بيوم الخمسين، بل **بالكراسة بملكوت الله.** فقال: "كَانَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِلَى يُوحَنَّا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَغْتَصِبُ نَفْسَهُ إِلَيْهِ" (لوقا ١٦: ١٦). كان الصلب والقيامة ويوم الخمسين **أحداثاً**، لكن ملكوت الله هو **الهدف.** يجمع ملكوت الله كل شيء معاً في خدمة الرب يسوع. "فَقَالَ لَهُمْ: لِنَذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرَزَ هُنَاكَ أَيْضًا، لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ" (مرقس ١: ٣٨). بداية من يوحنا المعمدان، هناك حركة من الخارج إلى الداخل، من القوانين المكتوبة على الحجارة إلى القوانين المكتوبة في القلوب، من مملكة لها حدود إلى مملكة بلا حدود، من القتال بالسلاح إلى مصارعة الرئاسات والقوات في السماويات، من ملك هالك لا نفترب منه جالس بعيداً في قصر فاخر إلى ملك روجي أبدي يريد أن يسكن في داخلك. إن أردت أن تعرف كيف تبدو هذه المملكة، فاقراً الموعظة على الجبل. هذا هو سبب مجيء الرب يسوع، إن كل إنسان مدعو إلى أن يسعى إليه وأن يطلبه أولاً باستمرار.

يحدث ملكوت الله تغييرات من أسفل إلى أعلى. لا بد أن ننسى طريقة العهد القديم في عمل الأمور، بما في ذلك طريقته في ممارسة السياسة. في ذلك الوقت، كان التغيير آنذاك يتم من أعلى إلى أسفل، والتعامل مع ملوك وقادة، كما فعل يوحنا المعمدان بمهاجمة زواج هيرودس الملك. لكن في المملكة الجديدة، يحدث التغيير من أسفل إلى أعلى، من خلال إحياء المكسورين والمكلمين والأسرى والفقراء وتترك الأمور تسير من هناك (لوقا ٤: ١٨)، لأن من نالوا الخلاص لا يمكنهم إلا المساعدة في تغيير مجتمعهم. لقد جاء الرب يسوع، فلنعمل حسب طريقته. في الأيام القديمة، كان الإنسان يُظهر القوة. كان يمكن للرب يسوع أن يقيم يوحنا المعمدان من الموت بدلاً من لعازر، كان ذلك سيظهر القوة. كان من الممكن أن يرد جيش روما كله على عقبيه، لكنه لم يفعل أي شيء بدافع طبيعة مملكته.

الطريقة الجديدة لا تتعلق بالدفاع عن حقوقك ولكن بتأجيلها من أجل حقوق أفضل في مملكة أفضل. إن أول شيء يطلبه منك الرب يسوع عندما تأتي إليه هو التنازل عن حقوقك والخضوع لقيادته ولعمله.

هذا يعني أنك تغير الأمور من خلال الصلاة وليس من خلال التشريع. فمثلاً، دعونا نلقي نظرة على العبودية. لم يرسل بولس المؤمنين لكي يناشدوا الإمبراطور أن يلغي العبودية، لكنه أرسلهم إلى الكنيسة لكي يطلبوا في الصلاة من ذلك الذي أعطى السلطان للإمبراطور أن يجعل كلاً من العبد والحر واحداً في المسيح يسوع فقال: "فَأَطْلُبُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْ تُقَامَ طَلِبَاتٌ وَصَلَوَاتٌ وَابْتِهَالَاتٌ وَتَشْكُرَاتٌ لِأَجْلِ جَمِيعِ النَّاسِ، لِأَجْلِ الْمُلُوكِ وَجَمِيعِ الَّذِينَ هُمْ فِي مَنْصِبٍ، لِكَيْ نَقْضِيَ حَيَاةً مُطْمَئِنَّةً هَادِئَةً فِي كُلِّ تَقْوَى وَوَقَارٍ، لِأَنَّ هَذَا حَسَنٌ وَمَقْبُولٌ لَدَى مُخْلِصِنَا اللَّهُ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يَقْبَلُونَ" (تيموثاوس الأولى ٢: ١-٤).

لقد أصبحت الصلاة والكراسة محور الكنيسة الأولى وليس السعي وراء حقوقهم الخاصة. وصار الألم صديقاً وليس عدواً. الرب يسوع هو الملك الوحيد الذي جاء إلى العالم ليتألم ويموت، فإن أردت أن تملك معه، فلا بد أيضاً أن تتألم معه وتموت معه (تيموثاوس الثانية ٢: ١١، ١٢). إن عملية الانتصار من خلال الصليب هي مفهوم جديد تماماً وثنوي يمنح المسيحية هذه القوة. لذلك، فمن خلال الصليب وحده يمكنك أن تصل إلى قوة الروح القدس وهذا الروح يمنحك القوة للانتظار. إنه يزيل خوفك من الموت، من فقدان بيتك أو بلدك. إن هذا الإنسان الجديد الذي يخرج منه متميز. إنه لا يمكن هدمه، لأنه فائق للطبيعة. إنه فائق في السلوك وفي الانتظار وفي تحمل أي شيء يلقيه العالم عليه. يمكنه تحمل أن يسقط أرضاً، لكنه لن يُطرح أبداً لأنه يعلم أنه على الرغم من أنه سيخسر بعض المعارك، إلا أنه سيفوز بالحرب.

قال الرب يسوع إن مملكته ليست من هذا العالم وإنه لا يفعل الأمور على طريقة العالم (يوحنا ١٨: ٣٦). "لَأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْأَلُكَ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نَحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَذِهِ حُصُونٍ" (كورنثوس الثانية ١٠: ٤، ٣). لذلك، يا أصدقائي المسيحيين، ليكن ملكوت الله في كل ما تفعلونه.

مع ذلك، فإنك تصر على السؤال: "كيف تستجيب بالضبط كمسيحي لحكومة الإنسان؟". بتعبير آخر، ماذا عن هذا الموضوع وذاك وغير ذلك؟ وأجيب عليك: ينبغي عليك معرفة ذلك بنفسك، فكل شخص مختلف وله دعوته الفريدة المتميزة. لكن هناك أرضية مشتركة ينبغي عليكم جميعاً أن تبدأوا منها. لا بد أن تتبع جميع قراراتك من حقيقة أنك عروس للمسيح وأنت ابن الملك، ومن الآن فصاعداً: "أعطوا إذا ما لقيصر لقيصر وما لله لله" (لوقا ٢٠: ٢٥).

لمزيد من المقالات، قم بزيارة موقع الويب الجديد الخاص بي:

www.joyfulabiding.com

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA